دورة عقائدية مُختصَرة تتحدَّث عن أهَم المطالب العقائدية التي يَجب على الشيعي و المؤمن أن يعتقد بها و أن يكون مُحيطا و عارِفا بِدقائقها و لو بِشَكلٍ إجمالي .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَن الرَّحِيم

الحَمْدُ لله و الصَّلاةُ عَلَى رَسَوْلِ الله و آلهِ آل الله و اللَّعنُ عَلَى أَعْدائِهُمْ و أعْدَاءِ شِيْعَتِهم أعْدَاءِ الله إِلَّى يَومِ لِقَاء الله .

في الايام الماضية تقدّم الحديث في مقدمة لِدروسنا في العقيدة و الإعتقاد .

_ تحدّثنا أولاً , في مقدمة عقلية علمية توصلنا إلى اختيار طريق العلوم الإلهية عن طريق النظر إلى ما حولنا , عن طريق النظر إلى حياة الناس الذين نعيش معهم الآن او الذين عاشوا قبلنا من دون النظر إلى مقدمات نقلية و من دون الإعتماد على آيات الكتاب او على روايات المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين . إذا تتذكرون في أوائل دروسنا كان الحديث في هذا المطلب .

_ ثم انتقلنا في الدروس التي تلَتْ هذا الدرس أو هذا المطلب إلى دراسة سريعة في المسالك التي يسلكها اهل العلم في الوصول إلى معرفة العقيدة .

_ تناولنا الاسلوب الكلامي و بيَّنّا معنى هذا الاسلوب و الادلّة التي يعتمد عليها الكلاميون , شرَحنا المطالب في وقتها الآن لا نتمكن من إعادتها لِضيق المجال .

_ تناولنا الأسلوب الكلامي

_ و الاسلوب الفلسفي

_ و الاسلوب الصوفي

_ و الاسلوب العرفاني

_ و الاسلوب الذي اعتمدَهُ الشيخ احمد الاحسائي في رسائله و كتُبه في الوصول إلى معرفة العقيدة

_ ثم تناولنا الاسلوب السادس و هو الذي سلكَهُ بعض علماء الحديث من جَمعهم للروايات الشريفة

_ و تناولنا الاسلوب السابع و الذي سلكَهُ بعض اهل المعارف الباطنية عن طريق علم الارقام و علم الحروف في إدراك العقائد و المعتقدات _ هذه المعاني بيناها _

_ ثم تناولنا الاسلوب الثامن : و هو الاسلوب الذي نعتمدُه في دراسة العقيدة , انّنا نوافق ما جاء في هذه الاساليب التي مرَّتْ كالاسلوب الفلسفي او الاسلوب الكلامي او الاسلوب العرفاني , ما جاء في هذه الاساليب نؤيدُه بِشَرط ان يكون موافقا لِما ورد في كلمات المعصومين _ و ذكرت بعض الامثلة التي قد يختلف فيها الاسلوب الفلسفي _ إذا تتذكرون ذكرت مثال _ انّ الفلاسفة يذهبون إلى انّ الإرادة و المشيئة الإلهية من الصفات الذاتية _ بينما في روايات اهل البيت الإرادة و المشيئة من الصفات الفعلية _ نحن سنأتي على بحث الصفات _ صفات الله سبحانه و تعالى في مباحث التوحيد إن شاء الله لكن مثل هذه المسألة في كتُب الفلاسفة . و هو رأي مشهور عندَهُم . نحن لا نوافقهم عليه

_ فَنحن معهم ما داموا مع اهل البيت عليهم السلام إذا كان كلامهم _ و قلت في حينها : كلام الفيلسوف مقبول عندنا لا على اساس انّه حجّة بِنَفسه و إنّما لأنّه يوافق كلام المعصوم عليه السلام _ كلام الكلامي مقبول عندنا لا لأنّ الكلامي حجّة بِنَفسه و إنّما لأنّ كلام الكلامي يوافق كلام المعصوم عليه السلام _ أمّا إذا اختلَفا فَحينئذ نحن نختلف معهم إذ انّ مرَدَّنا الكتاب و العترة _ النبي صلى الله عليه و آله و سلم اوصى الأمّة بِهَذيْن الامرَيْن _ أوصى بالكتاب و بالعترة المطهَّرَة مردنا هنا و لذلك حينما نخاطبهم في الزيارة الشريفة (مَعكُم معَكُم لا مع غيركم) الذي يريد انْ يكون معهم لا بد ان يستقي

من عَين حياتهم لا بد ان يركب في سفينة نجاتهم صلوات الله عليهم اجمعين _ هذا المعنى نحن بيناه فيما سلَف _ و إذا تتذكَّرون قلت : بالضبط يمكن ان نُلَخِّص هذا المسلك _ هذا المبنى في الفقرة التي جاءت في دعاء علقمة الذي يُقرأ بعد زيارة عاشوراء (ليس لي وراء الله و ورائَكُم يا سادتي منتهى) الإنتهاء عند الله و عندهم أمّا عند غيرهم فَلا _ ليس لي وراء الله و ورائكم يا سادتي منتهى _ منتهانا يكون عندَهُم صلوات الله عليهم اجمعين . فعلاً بهذا نكون قد اكملنا المقدمة في اهمية المعارف الإلهية و دراسة المعارف الإلهية .

_ و ألقِيْنا نظرة سريعة على الاساليب التي سلَكَها اهلُ الدراية و اهل العلم في الوصول إلى المعتقدات الصحيحة , و قلت : حينما اقول دروسنا في العقيدة يعني الدروس في العقيدة الإمامية و البحث ليس مفَصَّلا في كل الجهات _ احاول ان أوجِز الكلام و أُلقي نظرات سريعة على بعض المطالب , و حتى المطالب الفلسفية احاول ان أُبَسِّط عباراتها لأنّه ربما الكثير من الإخوان لم يكونوا قد استأنسوا بالعبارة الفلسفية او بالعبارة الكلامية قدر الإمكان أُحاول حتى البراهين الفلسفيه إذا أقتضت الضروره أن أوردها في الدرس أُحاول أن أُبسطها بالعبارات قدر ما اتمكن حتى يكون المعنى واضحا لديك لأنّ قد تكون عباراتهم مختصرة و قد تكون عباراتهم مُغلَّفَة بالمصطلحات و بالعبائر غير الواضحة التي لا يستأنس بها إلاّ اهل الذوق في هذا الباب , إلاّ الذين تعوَّدوا على فَك هذه العبارات و دراسة مثل هذه العبارات .

_ على أي حال فنحن نشرع إن شاء الله اليوم في اول مبحث من مباحث العقائد : و هو التوحيد _

قدر الإمكان أُحاول أن اختصر المطالب و قدر الإمكان أُحاول أن اذكر لك المطالب المهمة في هذا الباب و إلاّ ليس البحث بحثا تفصيليا في كل الجهات و ليس المناقشة مناقشة فلسفية لِكُل البراهين و لِكُل الادلّة _ فقط الدراسة دراسة استعراضية و إذا اقتضَتْ

المناقشة في بعض الاحيان ان ندخل في طور من اطوار المناقشة ندخل في طور من أطوار المناقشة بالقدر الضروري و إلاّ نحن نحاول لأن الوقت مايكفي لأنه فقط يوم السبت و يوم الاحد و درسنا في العقيده و إذا بقينا على هذا الحال لا نتمكن من أن ندرس عناوين اكثر في العقيدة الإسلامية لأنّنا نحاول في هذه الدروس ان نلقي نظرة على العناوين المهمة في عقيدة الفرقة الناجية و في عقيدة الفرقة المحقه فرقة اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين .

_ فأول مبحث هو مبحث التوحيد .

مبحث التوحيد : على طريقة الذين كتبوا في هذا الباب من الكلاميين او من الفلاسفة بعضهم ربّما جعلوا مقدمة لِهذا المبحث _ لمبحث التوحيد _ المقدمة هي في وجوده سبحانه وتعالى _ في وجود الباري سبحانه و تعالى لأنّه يعتبرون هذه المقدمة ليس من صلب التوحيد و إنّما باب للدخول إلى التوحيد و إنّما التوحيد يكون بعد معرفة وجوده , بعد إثبات وجوده سبحانه و تعالى .

فَبعض الكلاميين _ بعض الفلاسفة جعلوا هذا المطلب يعني البحث في إثبات وجود الباري او البحث في وجوده سبحانه و تعالى جعلوه مقدمة لِمطلَب التوحيد . نحن نحاول انْ نجعل هذا البحث ضمن عنوان التوحيد . نحن في درس التوحيد في مباحث التوحيد :

_ نتناول أولاً موضوع وجوده سبحانه و تعالى

_ نتناول موضوع وحدانيته سبحانه و تعالى

_ نتناول موضوع الصفات الفعلية و الصفات الذاتية له سبحانه و تعالى

_ و نتناول مباحث العدل أيضاً نجعلها متفرّعة على مبحث التوحيد يعني مباحث القضاء و القدر , مباحث الجبر و الإختيار _ المباحث التي عادة تُبحَث في مباحث العدل أيضاً نجعلها متفرعه على مبحث التوحيد .

بالنتيجة هذه المباحث مرتبطة ارتباطا عقائديا _ ارتباطا علميا ضروريا فكريا بِمباحث التوحيد . تقريبا هذه اهَم العناوين التي سنَتناولها إن شاء الله في هذا اليوم و الدروس الآتية بِحَول الله .

اليوم نلقي نظرة على هذه المقدمة التي قلت لك بعض الفلاسفه و بعض الكلاميين يجعلونها مقدمه للدخول في مبحث التوحيد و نحن نجعلها تحت هذا العنوان . بالنتيجه مبحث التوحيد فيه فصول فيه عناوين :

_ العنوان الاول : هو في مسألة وجوده سبحانه و تعالى

_ و بالنسبة لنا بالنسبة لنا الحديث عن وجود الباري سبحانه و تعالى _ بالنسبة لنا _ إذا ارَدنا ان نتحدّث فالحديث لا بد ان يكون وفقاً لِمذاق اهل البيت عليهم السلام , لا بد ان يكون وفقاً لِذَوق اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم اجمعين لكن بالنتيجة لأجل الفائدة العلمية و لأجل انْ تكون عندك صورة واضحة عن المطالب التي تُذكَر في الكتُب الإعتقادية نحن نتناول المسائل التي يذكرها _ الكلاميون _ بعض المسائل التي يذكرها الفلاسفة في هذا الباب . و إلاّ نحن لسنا بِحاجة للبحث في إثبات وجود الله سبحانه و تعالى . نحن بِحاجة إلى انْ نسعى في طريق معرفة اهل البيت _ في طريق معرفة الله سبحانه و تعالى _ نحن أهل البيت هكذا انشاؤنا .

_ سيّد الشهداء في دعاء عرَفة صلوات الله وسلامه عليه ماذا يقول : إلهي كيف اعزمُ و انتَ القاهر , و كيف لا اعزمُ و انتَ الآمِر , إلهي تَرَدُّدي في الآثار يوجِبُ لي بُعدَ المزار _ ترددي في الأثار _ هذه الآثار التي حولنا التي يشتغل بها الكلاميون _ إلهي كيف اعزم و انت القاهر , و كيف لا اعزم و انت الآمِر , إلهي تَرَدُّدي في الآثار يوجِبُ لي بُعدَ المزار _ ابتعد عنك إذا ما تَرَدّدتُ في هذه الآثار _ فاجمعْني عليك بِخدمَة توصِلني إليك , كيف يُستدَلُّ عليك بِما هو في وجوده مُفتقر إليك , أيكون لِغَيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المُظهِرَ لك , متى غبتَ حتى تحتاج إلى دليل يَدُلّ

عليك , و متى بَعُدتَ حتى تكون الآثار هي التي توصِلُ إليك , عَمِيَتْ عَينٌ لا تراكَ عليها رقيبا , و خسرَتْ صفقةُ عبد لم تجعل له من حُبِّكَ نصيبا _ هذا مذاق اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين في معرفة الله سبحانه و تعالى

_ و نأتي للبحث في هذه القضية ايضاً _ في عرفان اهل البيت و في ما ذكرَهُ اهل البيت في ادعيَتهم , في مناجياتهم صلوات الله عليهم اجمعين و في النصوص المعصومية الشريفة التي وردَتْ في كتُبنا الحديثية المعتبَرة .

لكن بالنتيجة هذه المسألة يبحثها _ أهل الاعتقاد _ يبحثها اهل الكلام _ يبحثها الفلاسفة و لذا على هذا الاساس نحن نتناول هذه المسألة حتى تكون عندك صورة و لو مختصرة , و لو موجزة لأنّي سأبحث المسألة بِشَكل موجز حتى تكون عندك صورة موجزة بِخصوص هذه المسألة .

المسالك التي سلَكها الذين بحَثوا في هذه المسألة يمكن ان نُلَخّصها في مسالك ثلاث :

_ هنالك مسلك الكلاميّين .

_ هنالك مسلك الطبيعيّين .

_ هنالك مسلك الإلهيّين .

_ مسلك الكلاميّين في هذه القضية في هذا المطلب أنّ الكلاميين قالوا هكذا : خلاصة كلامهم بعد ذلك أُبَيِّن مقصودهم .

_ دليلهم على وجود الباري سبحانه وتعالى ما هو ؟

_ قالوا : العالم متغيِّر و كل مُتغيِّر حادث و كل حادث لا بد له من مُحدِث و هذا المحدِث لا بد انْ يكون قديما _ و يتفرَّع على هذا الدليل مسألة بُطلان الدور , مسألة بطلان التسلسل _ فَحينئذ انّ هذا المُحدِث هو القديم هو الواجب الوجود لِذاته , هو الباري سبحانه و تعالى , هذا خلاصة دليل الكلاميين بِحَسب عباراتهم , بِحَسب كلماتهم , بِحَسب ما ذكروه في كتُبهم

_ أمّا شرح هذا الدليل , ما المراد من كلامهم هذا ؟

_ إذ ربما مَن لم يستأنس بِعباراتهم او بِمصطلحاتهم لا يكون عندَهُ هذا المعنى واضحا _ انّ العالم متغيِّر .

يقولون هكذا : نحن _ نحن جئنا فوَجدنا أنّ أنفُسَنا أنّ كياننا أنّ وجودنا حقيقة واقعية _ إذا كان هناك يُنكِر هذه الحقيقة الواقعية _ هؤلاء السفسطائيون _ نحن لا نريد ان ندخل _ بالنتيجة المدارس الفلسفية مدارس متعددة :

_ هناك المدرسة السفسطائية : و التي لا تُثبِت لِكُل شيء حقيقة , حتى لو جئتَ بالبراهين يقولون هو اصلاً الأصل ان لا حقيقة لِشَيء , فَحتى لو اقمتَ البراهين يقول : أنّ هذه البراهين هي لا اصل لها _ لا أصل لها و هذا السفسطائي مدرسة _ هذه من المدارس اليونانية , المدرسة السفسطائية

_ و هناك مدرسة الشك _ المدرسة المشككة _ المدرسة المشَكِّكَة : هي المدرسة التي تُشَكِّك في وجود هذا العالم _ أهوَ موجود ام غير موجود _ فإنْ كان هذا العالم موجود _ هذه الافكار الموجودة عندنا أهي صحيحة أم غير صحيحة ؟ لها قيمة أم ليس لها قيمة ؟ على أي حال هذه المدارس المشَكِّكة ايضا اصولها يونانية . و توجد الآن بعض المدارس في الفلسفة الغربية تؤيد هذا النظر .

_ و هناك المدرسة المثالية ايضاً : لكن الذين يتبَنّون النظر المثالي , يعتبرون انّ العالم لا وجود مادي له , لا وجود واقعي له و إنّما هذا الوجود وجود مثالي . على أي حال وجود مثالي يعني وجود خيالي , في عالم الخيال , يعني لا نريد ان ندخل في هذه التشعّبات , هذا ليس من دَيْدننا , ليس من شأننا بالنتيجة .

_ لكن مرادي _ الكلاميون هكذا قالوا : نحن حقائق واقعية _ بالنتيجة هذا إلاّ الذي في عقله خلَل ينكر هذا الحقّ الواقعي _ بالنتيجة نحن موجودات : هذه ارض و هذا انسان و هذا كل شيء حولنا موجود , فنظَرنا في هذا الذي حولنا فَوجدناهُ يتغيَّر لا يثبت على حال

, يعني نظَرنا إلى الإنسان من بداية عمره إلى نهايته يتغيَّر , في بطن أُمِّه شيء , يخرج من بطن أُمِّه شيء , و حينما يخرج الطفل في كل يوم يتغيِّر شيء و يكون صبي و بعد ذلك يكون مراهق و يصل إلى سن البلوغ _ مراهق يعني مراهق للبلوغ _ قريب من _ ربما يحدث خلط بعض الاحيان في هذه الكلمة عند بعض الإخوان حينما يقرأون هذه الكلمة في الكتُب الفقهية , كثير من الإخوان من طلبَة العلم و كثير من الإخوان سألوني عن هذه القضية أُبَيّنها للفائدة : كلمة المراهق _ في المصطلح العلمي عندنا : يعني الذي قارَبَ البلوغ , ليس كَمصطلح المراهق في كتُب علم النفس او علم الطب المعاصر , في كتُب علم النفس و علم الطب المعاصر (مراهق) يعني الذي بلَغَ _ أمّا في الإصطلاح الشرعي عندنا _ في الإصطلاح الفقهي أو في الإصطلاح الغالب في العلوم الإسلامية حينما يقولون : (مراهق) يعني قريب من البلوغ , ألا تسمعون في الاوساط العلمية حينما يكون طالب العلم قريب من الإجتهاد يقولون : مراهق للإجتهاد _ يعني قريب من الإجتهاد _ مصطلح المراهق في الكتُب الفقهية عندنا , غالبا في العلوم الإسلامية حينما يقولون مراهق يعني مُقارِب _ لكن في الكتُب المعاصرة , في كتُب علم الطب المعاصِر , في كتُب علم النفس المعاصر يستعملون كلمة (المراهق) في البالغ , سن المراهقة يعني سن البلوغ في نظرهم أمّا في مصطلحنا سن المراهقه يعني ما قبل البلوغ _ السن القريب من البلوغ .

على أي حال يقولون : نظرنا إلى هذا الذي حولنا , فنَظرْنا إلى الإنسان وجَدناهُ يتغيَّر , يشيب و يشيخ و يهرم و يموت و بعد ذلك يُدفَن في القبر و يتغيَّر حالُه في القبر أيضاً , النبات يتغيَّر و كل شيء حولنا يتغيَّر , بل الإنسان في كل يوم تَمُرّ عليه _ مرة يفرح و مرة يحزن و مرة يغضب و مره _ و كل شيء حولنا هو في تغيُّر _ فَلمّا كان كل شيء في تَغيُّر يعني انّه لا يوجد شيء حولنا في حالة ثبات .

_ فَهذا التغيُّر من اين جاء ؟ لا بد ان توجد هناك قوة هي التي تبعث هذا التغيُّر في هذا الخلق , في هذا الكون , في هذا الوجود , و لا بد انْ تكون هذه القوة ثابتة غير متغيِّرة _ لا بد أن تكون هذه القوه ثابته _ و لذلك قالوا العالم متغَيِّر , نظرنا إليه فرَأيناهُ مُتغيِّرا , فلَمّا كان _ إذن هو حادث .

_ و حادث هذا مصطلح في علم الكلام حينما يقولون حادث يعني متغيِّر , يعني له بداية , هذا المقصود من الحادث يعني المتغيِّر الذي له بداية .

_ نظرنا إلى العالم فوَجدناهُ متغيِّر فَهو حادث _ و لا بد للحادث من مُحدِث _ لَمّا كان مُتغيِّر و له بداية فإذن لا بد له من مُحدِث ___ فَهذا المُحدِث _ هذا المحدث _ إمّا ان يكون هو ثابت بِنَفسه ما احدَثَهُ احَد فَهو إذن هو الله هو و واجب الوجود .

_ و إمّا انْ يكون ايضا احدَثَهُ آخر _ فالذي احدَثَهُ واجب او ليس بِواجب ؟ له مُحدِث ايضا , إذا كان له مُحدِث ... و هكذا نقع في التسلسل و التسلسل باطل و بُطلان التسلسل من البديهيات الفلسفية .

لو كان الآن الوقت يكفي لتَحدّثنا في هذه المسألة لكن إن شاء الله في مطاوي الدروس ربما أُبَيِّن لكم بعض المقاصد الفلسفية من عباراتهم _ بُطلان التسلسل من البديهيات الفلسفية _ كما انّ واحد يُضاف إليه واحد إثنان _ من البديهيات الرياضية لا يَشُك فيها احَد , لا يختلف عليها اثنان , واحد و يُضاف إليه واحد في علم الرياضيات يكون الناتج اثنَين _ هذا لا اختلاف فيه بين علماء الرياضيات بل اساس علم الرياضيات هي هذه البديهية , واحد يُضاف إليه واحد الناتج يكون اثنَين _ من بديهيات علم الفلسفة _ من بديهيات علم الكلام _ من بديهات علم المنطق بل من بديهيات العلوم العقلية طُرّاً _ التسلسل مسألة باطلة و الدور مسألة باطلة

_ التسلسل يعني لا نهاية له _ الآن حتى في علم الرياضيات _ علامة الما لا نهاية هذه التي تُكتَب في المعادلات الرياضية _ بالنتيجة الأن ماذا يرمزون لها ؟ يعطونها رقم واحد

(1) _ علامة الما لا نهاية في علم الرياضيات , في علم المنطق الرياضي تساوي واحد . الآن إذا وصلنا في المعادلة إلى نتيجة الما لا نهاية _ إذا وصلنا إلى نتيجة الما لا نهاية في المنطق الرياضي , ما لا نهاية يساوي واحد _ تنتهي المعادلة _ حتى في الحساب المنطقي الرياضي المعاصر .

على أي حال _ فالتسلسل بالنتيجة باطل و بُطلان التسلسل من البديهيات الفلسفية الواضحة و الدور ايضا باطل

_ الدور ما المراد منه ؟ انْ يتوَقّف اول الشيئين على ثاني الشيئين _ و ثاني الشيئين على اول الشيئين _ يتوَقّف احدُهما على الآخر _ توَقُّف شيء على آخر و ذلك الآخر على الاول هو هذا الدور , فيَكون حينئذ باطل

_ يعني يقولون بُطلان الدور كيف يكون هنا في هذا الكلام الذي نحن بِصَدده ؟ يقولون لَمّا كان العالم حادث فلا بد له من مُحدِث

_ هذا المُحدِث قديم او ليس قديم ؟ مرادُهم من قديم يعني ثابت لا اول له _ ليس متغيِّر

_ مصطلح القديم عند الكلاميين _ مصطلح القديم عند الكلاميين : _ يعني ثابت _ ربما في كتُب الفلاسفة : القديم يختلف عن كتُب الكلاميين لأنّ القديم عند الفلاسفة له مَرتبتان :

_ عندهم بعض الممكنات يُسَمّونها ممكنات قديمة عند الفلاسفة بعض الممكنات يسمونها ممكنات قديمة يقولون :

_ هناك واجب قديم

_ هناك ممكن قديم

على أي حال لكن بالنسبة للكلاميين حينما يقولون قديم : مراد القديم في نظر الكلامي هو هذا _ لا اولَ له , ثابت ليس بِمتغَيِّر , لا يتغيَّر , ثابت لا يزول و لا يتغيَّر , لا تطرأ عليه التغيّرات , هو هذا القديم

_ فيَقولون : إذا كان العالَم متغيِّر و هو حادث فلا بد له من مُحدِث , هذا المُحدِث قديم , انتهى الكلام هو الله سبحانه و تعالى الذي نقول عنه .

_ انّه هذا ليس بِقَديم يعني هذا ايضا حادث , لا بد له من مُحدِث , و إذا بقينا هكذا لِكُل مُحدِث مُحدِث و هذا المُحدِث حادث , هذا تسلسل , فَباطل .

_ و أمّا الدور فَمُرادهم هكذا : فإذا قلنا انّ هذا العالَم متغيِّر و هو حادث و له مُحدِث _ هذا المحدِث قديم او حادث ؟ إذا كان قديما فَهو الله .

_ إذا كان حادث _ يعني انّ وجود العالَم متوَقّف على هذا المحدِث الحادث , و هذا المُحدِث الحادث ايضا متوَقِّف وجوده على وجود العالَم و هذا هو الدور و الدور باطل _ و هو من البديهات الفلسفيه بطلان الدور .

_ و لذا فلا بد من قديم اوجَدَ هذا العالَم , لا بد من قديم احدَثَ هذا العالَم , جعل لِهذا العالَم بداية , هناك ادلّة اخرى يذكرها الكلاميون : قلتُ البحث هنا أولاً _ ليس بحث استقصائي و لا بحث تفصيلي , بحث غاية ما نريد أن ندرك _ عقائد اهل البيت _ و لأجل الفائدة نتناول بعض المطالب الكلامية و الفلسفية حتى يكون عندك إلمام في اطراف مختلفة من البحث .

_ هناك ادلّة اخرى عند الكلاميين لكنها ليس غاية في القوة مثل هذا الدليل _ اقوى ادلّة الكلاميين هو هذا _ أقوى أدلة _ الآن لو تريد ان تراجع كل كتُب الكلاميين , اول دليل يذكرونه هو هذا , إذا اردتَ ان تراجع كل ما كتبَهُ الكلاميون , مئات من الكتُب في المكتبة الإسلامية كتبَ علماؤنا الكلاميون في هذا الباب _ مئات من الكتب _ اول دليل إنْ لم يكُن اول دليل فَهو اقوى دليل يُذكَر لأنّ الدليل القوي _ عادة العلماء هكذا في التأليف او في الدرس , بعض العلماء طريقتُهم , الدليل الاقوى يذكرونَهُ اولاً _ و الادلّة التي تكون اضعَف تأتي بعد ذلك , بعض العلماء طريقتُهم تختلف , انّهم يذكرون اولاً الدليل الاضعف و آخر دليل يذكرونه هو الدليل الاقوى , فَهذا الدليل تَجدهُ في كتُب

الكلامي _ إمّا آخر الأدله مذكور لأنّه هو الاقوى و إمّا اول الادلّة لأنّه هو الدليل الاقوى , تقريبا هذا اقوى الادلّة عند الكلاميين , و الادلّة الاخرى التي ذكَروها إمّا اقتبَسوها من الفلاسفة و بالنتيجة نحن لا نَعُدّها كلامية لأنّها مُقتبَسَة من الفلاسفة , و إمّا اقتبَسوها من الطبيعيين و بالنتيجة الطبيعيين لهم فلسفة خاصة بهم فَلا نَعُدّ هذا من علم الكلام لكن الدليل المهم عند الكلامي هو هذا و مع ذلك في نظر الفلاسفة هذا الدليل يَعدّونَهُ ضعيفا , يَعدّونَهُ ضعيفا من جهتَين : .. في نظر الفلاسفه ضعف هذا الدليل .....

اولاً : يقولون انّ بداية هذا الدليل نشأتْ من المخلوقات .

_ يعني انّ المُستَدِلّ بِهذا الدليل نظرَ إلى المخلوقات و عبرَ من المخلوقات إلى الله _ لأنّه نظرَ إلى المخلوقات فَرآها مُتغيِّرة فَقال هذه متغيِّرة و حادثة فَلا بد لها من مُحدِث قديم _

_ فإذن الدليل بدايتُه من اين ؟ من المخلوقات , فالدليل الذي بدايتُه من المخلوقات . في نظر الفلاسفة . دليل ضعيف , لأنّ الفلاسفة اصلاً الفلاسفه هكذا يقولون : أنّ الله لا برهان عليه _ الله لا برهان عليه _ ليس انّه لا يوجد دليل على الله لكن يقولون لا برهان عليه من خَلقهِ و إنّما يَدُلّ على نفسه بِنَفسه كما في دعاء الصباح (يا مَن دَلَّ على ذاتهِ بِذاته , و تنَزَّهَ عن مُجانسةِ مخلوقاته) في الدعاء الشريف و ادعية اخرى كثيرة .

قلت حينما نَصل إلى الحديث عن عرفان اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين نتناول هذه المطالب إنْ شاء الله بالشرح و البيان .

_ فَقالوا : الضعف في هذا الدليل من هذه الجهة , هذه جهة عقائدية و ليس جهة علمية , هذه الجهة جهة عقائدية , جهة معرفية يعني من جهة المعرفة _ أنّ الكلاميين انطلَقوا في المعرفة من المخلوقات , هذا إشكال من جهة قيمة المعرفة في الدليل و إلاّ ليس من جهة حُجّية الدليل .

_ أمّا من جهة حُجّية الدليل قالوا :

هذا الدليل ناقص _ لأنّهم غاية ما اثبَتوا _ غاية ما أثبتوا _ أثبَتوا أنّ لِهذا العالَم مُحدِث قديم _ أثبتوا أن لهذا العالم محدث قديم _ لكنّهم لم يُثبِتوا في هذا الدليل انّه الواجب الوجود لِذاته _ فلا بد حينئذ ان يتكلَّموا بعد ذلك في مسألة اخرى فَيُثبِتوا انّ هذا القديم هو الواجب الوجود لِذاته , على أي حال , هذا البحث في هذه القضية و في هذه المسألة .

_ يعني إذا ارَدنا ان نناقش المسائل البرهانية و نأتي إلى تصنيف البراهين : هذا برهان لَمّي أو برهان إنّي

و نأتي ندرس حدود و مقدّمات البرهان _ كل برهان هذا يحتاج إلى وقت طويل , ربما اكثرُكم درَسَ المنطق او لا زال يدرس المنطق , يمكن هو بِنَفسه ان يبحث عن مقدّمات البرهان و حدود البرهان إذا أراد أن _ يريد التعمُّق في مثل هذه المسائل و إنْ كانت ليس ضرورية إلى غاية بعيدة ليس مهمه التعمُّق في مثل هذه المسائل ليست مهمه إلى هذا الحدّ و لذلك لا نتمكن الآن ان نتناول كل قضية , اولاً تُتعِب اذهانَكم و بعد تحتاج إلى وقت .... إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت

_ الإشكال الاول :

من جهة انّهم انطلَقوا في المعرفة من المخلوق فوَصَلوا إلى الخالق , قبل قليل في دعاء سيّد الشهداء _ إلهي تَرَدُّدي في الآثار يوجِبُ لي بُعدَ المزار _ يعني الإنطلاق من الآثار يوجِبُ لي بُعدَ المزار لكن لا يعني أنّ الإنطلاق من الآثار ممنوع شرعا , الباري هو امَرَنا ان نتفكَّر في السماوات و الارض الباري هو أمرنا (إنّ في ذلك لآياتٍ لأُولي الالباب) أولي الالباب , أولي العقول , أولي القلوب , أولي البصائر , الباري هو امَرَنا ان نتفكَّر في الماضي , في التاريخ , في الآثار , في النفس , في الآفاق , في السماوات , لا يعني انّ النظر إلى الآثار ممنوع ابداً ليس بِهذا المعنى لكن هناك شيء مفضول , شيء فاضل , و شيء افضل _ هناك مفضول _ هناك فاضل _ هناك أفضل . مراتب بالنتيجة في

المعرفة , مراتب في الإستدلال , مراتب في الإعتقاد . على أي حال هذه المطالب قلتُ : إن شاء الله في طوايا البحوث الآتية نتعرَّض لها :

_ مسألة الآيات التي تأمر بالنظر إلى الآثار .

_ مسألة النصوص التي وردَت عن المعصومين في معرفة الله سبحانه و تعالى .

أمّا الكلاميون يَقولون : بالنسبة لِدَليلنا هذا _ بالنسبة لدليلنا هذا يكون افضل _ يكون أفضل من ادلّة الفلاسفة _ الكلاميون يقولون هكذا _ من أي جهة ؟ هذه إشكالات الفلاسفة على الدليل .

_ الإشكال الاول : أنّهم انطلَقوا من المخلوق .

_ الإشكال الثاني : أنّ البرهان بِحاجة إلى تَتمّة برهانية تعتمد البراهين الفلسفية , أنّ هذا البرهان بِحاجة إلى تَتمّة برهانية تعتمد البرهان الفلسفي لأنّه الآن إذا شرَحنا البرهان الفلسفي يتّضح لك المعنى في مسألة أنّه هذا البرهان بِحاجة إلى تَتمّة نأخذها من البراهين الفلسفية .

_ الكلاميون يقولون : لا

_ هذا الدليل , الدليل الفلسفي . حينما نورِده ربما يتَّضح هذا المعنى . الدليل الفلسفي يُثبِت واجب الوجود إلاّ أنّه بِحاجة إلى أنْ يأتي بِدَليل ثانٍي _ البرهان الفلسفي _ أن يجعل هذا الواجب الوجود هو غير العالَم , و فعلا هو الدليل الفلسفي هكذا : يوصِلُنا إلى أنّ الواجب الوجود لِذاته حقيقة موجودة ثابتة لا بد منها _ لكنّه لا يشير إلى هذه القضية _ لا يشير إلى انّه غير العالَم .

_ أمّا هذا الدليل الكلامي _ لا _ يشير إلى انّه غير العالَم , لأنه اصلاً ابتدأ بأنّ العالَم شيء يختلف عن الله و انطلق من هذا الباب _ قال : العالَم متغَيِّر فإذن هو غير الله , لا بد له من مُحدِث و المُحدِث هو الله , يعني هذا الدليل فصَّلَ بين المخلوق و الخالق .

_ أمّا الدليل الفلسفي : لم يُفَصِّل يعني بِحاجة إلى تَتَمّة . سيأتينا الكلام في الدليل الفلسفي . بحاجة إلى تتمه يُفَصِّل فيها بين العالَم و بين الله يعني بين الخَلق و بين الخالق , على أي حال هذا بالنسبة لِكلام الكلاميين .

_ أمّا مسلَك الطبيعي : مرادُهم من هذه العبارة دائما ؛ لاحِظوا عبارة الطبيعي _ عبارة الطبيعي في كتُب الكلام تَرِد بِمَعنيَيْن :

_ تَرِد بِمَعنى ممدوح .

_ تَرِد بِمَعنى مذموم .

مرةً يقولون : (ما قالَهُ الطبيعيون) الطبيعيون _ يعني الماديين الذين يُنكرون وجود الله سبحانه و تعالى و يجعلون وجود هذا الخلق راجع إلى طبيعته _ راجع إلى طبيعة هذا الكون _ الطبيعة هي التي فعلَتْ هذا و ذاك . مرةً يقولون (الطبيعيون) هكذا يقصدون المادّيين .

و مرةً يقولون : (الحُكَماء الطبيعيّين _ الحكماء الطبيعيين) يعني الفلاسفة .

الفلسفة قديما في اليونان _ هذه مصطلحات قديمة و بقيتْ آثارُها بالنتيجة في الوقت الحاضر . الفلسفة قديما في زمن اليونانيّين _ اصلاً هي الفلسفة في اصطلاح العلماء ماذا يُسَمّونها ؟ يُسَمّونها : أُمّ العلوم _ الفلسفة أم العلوم و لذلك في زمن اليونانيين بل حتى في الزمن العباسي _ الفيلسوف لا بد ان يكون محيطاً بِعدّة علوم حتى يُسَمّى فيلسوف .

_ الفلسفة في الزمن اليوناني تُقسَم إلى قسمَيْن _ تقسم إلى قسمين : هناك الفيزيقي و هناك الميتافيزيقي .

بالضبط الكلمة الانكليزية :

_ فيزيكس يعني فيزياء

_ ميتافيزيكس يعني ما وراء الطبيعة .

_ تعريف هذه الكلمة : يُقال فيزيقي , ميتافيزيقي _ فيزيقي هذه الكلمه أصلها لاتينيه _ حتى كلمة فيزيقي وميتافيزقي كلمه لاتينيه

_ فيزيقي يعني الطبيعي _ دراسة حقائق الطبيعة الموجودة , هذه الاشياء المادية , ما يُسَمى حاليا بِعلم الفيزياء هو مأخوذ من فيزياء هذه الكلمة مُعرَّبَة و إلاّ فيزكس _ فيزكس مأخوذه _ لأن هذه كلمة فيزيقي أيضاً كلمه معرَّبَة _ الكلمة الاصلية فيزيكس _ فَما يُقال له : الفيزياء _ يعني دراسة الطبيعة , الاشياء التي تحكم الطبيعة , القوانين التي تحكم العالَم الطبيعي , هذا قسم من الفلسفة , الآن اصبحَ علماً منفصلا و اصبح في هذا العلم علوم , تخَصُّص في عدّة علوم . الآن في زماننا هذا اصبحَ علم الفيزياء يُدرَّس في جامعات اصلاً لا عُلقَة لها بالفلسفة , و اصبح هذا العلم فيه تَخصّصات كثيرة جدا و ابواب متعددة .

أمّا قديما عِلم الفيزياء هو الشطر الثاني من علم الفلسفة لأنّ الفلسفة تبحث المباحث الفيزيقية يعني المباحث الطبيعية _ و مباحث الميتافيزيقي يعني مباحث ما وراء الطبيعة .

_ الآن في زماننا هذا اصبح بحث الميتافيزيقي : بحث ما وراء الطبيعة هو الذي يُسَمّى فلسفة .

_ و بحث الفيزيقي : هو الآن بحث الطبيعة _ بحث الفيزياء اصبح علماً لِوَحده .

_ من جملة بحث الفيزيقي : كانت الهندسة ايضا , علم الهندسة من الفلسفة , قديما الفيلسوف لا بد ان يكون مهندس , يدرس علم الهندسة _ من جملة علوم الفيزيقي : هو هذا علم الفيزياء يعني علم الطبيعي , الطبيعه _ من جملتها علم الهندسه _ من جملتها علم الرياضيات _ علم الرياضيات بِكُل فروعه _ من جملة ايضاً علم الفيزيقي و هذا داخل في الفلسفة .

_ و الفلاسفة في جَنبة الميتافيزيقي : تدخل علوم متعددة من جملتها علم الاخلاق و لذلك الآن تَجد الفلاسفة الاوربيّين عندهم مؤلفات كثيرة في هذا الباب _ في باب الاخلاق _ في باب الأخلاق _ يعني دراسة الاخلاق من اللحاظ الفلسفي من الوجهة الفلسفية لا من اللحاظ العمَلي , يعني حينما تأتي فتجد _كنْت يكتب في الأخلاق أو هيگل يكتب في الاخلاق , لا من باب الاخلاق العملية _ يعني كما مثلا مكتوب في كتُب الاخلاق و المواعظ و الإرشادات و إنّما من الجهة الفلسفية للأخلاق باعتبار انّ الاخلاق من جملة مباحث الفلسفة و لا زالت لِحَدّ الآن .

علم الاخلاق لأنه يُشَقّ إلى شقَّيْن :

_ علم الاخلاق العمَلي

_ علم الاخلاق النظري .

النظري من توابع علم الفلسفة . على أي حال مرادي بالنتيجة من الطبيعيين على أي حال لا اريد ان ادخل في تفاصيل كثيرة الوقت يجري بِسرعة .

_ فَحينما يقولون : الطبيعيون يعني الفلاسفة المتخصّصين بِدراسة الطبيعة _ يعني الفلاسفة الفيزيقيّين _ هذا المراد .

_ بينما بعض الاحيان يقولون : قال الطبيعي يعني الملحِد الذي يُلحد بِوجود الله و يُلحِد بأسمائه .

_ مرة كلمة الطبيعي تُستَعمل في الذي يُقال له مادّي في زماننا هذا , في كتُب الكلاميين (قال الطبيعيين كذا , الطبعيون كذا) و يَردّون على كلامهم .

أمّا في هذا المقام حينما يقولون : مسلك الحُكَماء الطبيعيين يعني الفلاسفة الذين تخَصّصوا في دراسة الفيزيقي _ قسم الفيزيقي من الفلسفة , يعني القسم الطبيعي , قسم الطبيعيات _ الآن ننظر إلى ادلَّتهم يتَّضح المعنى عندك اكثر .

_ ادلَّتُهم ناظرة إلى مسائل فيزيائية _ اهَم الادلّة _ أهم الأدلة عند الطبيعيين : دليل الحركة و السكون _ و واضح من عنوانه _ الحركة و السكون من مباحث الفيزياء , واضح حتى الآن في زماننا المعاصر , من جملة المباحث الموجوده الان _ من جملة مباحث علم الفيزياء المعاصر مسألة الحركة و السكون . فأول دليل من ادلّة الطبيعيين _ الفلاسفة الطبيعيين _ الفلاسفة الطبيعيين في الزمن اليوناني او الذين جاءوا بعدهم سلَكوا على مسالكِهم : مسألة الحركة و السكون

_ يقولون : نظَرْنا إلى هذا الخَلق فوَجدناهُ متحرّك _ متحرك أي ينتقل من مكان إلى مكان آخر _ بالنتيجة هناك حركة في هذه المخلوقات , حركة في المخلوقات الكبيرة كالاجرام و حركة في المخلوقات الصغيرة _ فَهناك حركة _ هذه الحركة دليل التغيُّر , دليل عدم الثبات , دليل عدم الإستقرار , لا بد من مُحرِّك لها _ لابد من محرك يملك القدرة على التحريك _ ولذلك يقولون : العالَم متحرِّك و لا بد له من مُحَرِّك _ لا بد له من محرك _ و يكون هذا المحرِّك ثابتا ساكنا لا حركةَ فيه , في غاية الإستقرار و هو الذي يثير الحركة في هذه الكائنات , في هذه المتحرّكات , فلا بد من ثابت لا يتحرَّك هو الذي يوَلِّد هذه الحركة , هو الذي يكون علّة لِهذه الحركة .

_ يأتي نفس الكلام السابق _ لا أُعيد لأنّه الكلام ذكَرْناه _ مسألة الدور و التسلسل , هذا المتحرِّك يحتاج إلى مُحرِّك ؟ نعم يحتاج إلى مُحَرِّك _ هل هذا المُحرِّك مُتحَرِّك أو ثابت ؟ إذا كان مُتحَرِّك فإذن بِحاجة إلى ثابت و هكذا , فنَقَعُ إمّا في دور و إما في تسلسل , نفس الكلام السابق لا أُعيد _ يمكن نفس الكلام السابق تعيده هنا _ فإذن لا بد من مُحَرِّك ثابت لا حركة فيه _ هذا المُحَرِّك الساكن هو الله , هو واجب الوجود _ هو القديم _ هو الباريء , هو الصانع جلَّتْ قدرَتُه , هذا دليل من ادلَّتهم

الدليل الثاني من ادلَّتهم _ الدليل الثاني من أدلتهم : مسألة البساطة و التركيب

و إن كان هذا فعلاً البحث _ بحث البساطه _ لكن قديما من جملة مباحث الفيزياء و إنْ كان ايضا الفيزيائيون يدرسونَهُ حتى في الوقت الحاضر لكنّ مسألة البساطة و التركيب الآن في العلوم المعاصرة داخلة في علم الكيمياء لكن باعتبار قديما العلوم لم تَكُن بِهذا التَبويب و هذا التطوُّر و التوَسّع . مسألة البساطة و التركيب في الاشياء , الآن في الوقت الحاضر من مختَصّات علم الكيمياء و إنْ كان تُدرَس في الفيزياء ايضا , لكن فعلا مسألة البساطة و التركيب في الاشياء حاليا _ حالياً في العلوم المعاصرة , في المجامع العلمية من مختَصّات علم الكيمياء لكن بالنتيجة قديما هذا البحث من مباحث علم الفيزياء , علم الفيزيقي , يعني القسم الطبيعي من الفلسفة و ايضا لا زال يُدرَس في علم الفيزياء عَرَضا هذا البحث .

_ فيَقولون : نظَرْنا إلى هذه الاجسام _ نظرنا إلى هذه الوجودات _ لاحِظوا الذوق الفيزيائي واضح في الادلّة , مسألة حركة و سكون , مسألة تركيب و بساطة , يعني هناك اجسام مرَكَّبة , نظَرْنا إلى بدن الإنسان المركب _ أولاً مرَكَّب من اعضاء و الاعضاء مرَكَّبة _ مركبة من لحم و شحم و دم و عظم , و نفس اللحم مرَكَّب و كل الاشياء نَجدها مرَكَّبة , كل شيء حولَنا مرَكَّب .

_ هذه المرَكَّبات لا بد ان يكون هناك بسيط قد ركَّبَها _ ليس مُرَكَّبا _ لأنّ المرَكَّب ناقص _ لأنّ المركب ناقص .

_ كيف يكون نقص المرَكَّب ؟ لأنّ كل جزء يكون محتاجا للجزء الآخر .

_ يا ترى هذه الاجزاء في آنٍ واحد تحقَّقَتْ من دون حاجة احدٍ إلى آخر ؟ فَهذا البسيط _ ليس بالمرَكَّب _ أم بقيَ احَدُها يحتاج إلى الآخر ؟ فَهذا هو المرَكَّب و تبقى حالة النقص .

_ هذا التركيب له اصل , لأنّ هذا التركيب ما نشأ هكذا كما يقول الفلاسفة _ كما يقول الفلاسفة أنّ الفعل قبلَهُ ماذا ؟ قوة لا بد ان تكون قوة قبل الفعل لا بد ان تكون قوة _

كذلك أنه قبل العدَم لا بد ان يكون وجود , و سائر المعاني الاخرى _ سائر المعاني الآخرى التي تكون على هذا النسَق او وفقاً لِهذا السياق , فيَأتون إلى هذه القضية , قضية هذه الاجسام مُرَكَّبَة و الاشياء التي حولنا مرَكَّبة فلا بد لها من بسيط , نفس الإستدلال السابق , هذا البسيط الذي كوَّنَها هو بسيط قديم , لِذاته , فيه كل صفات البساطة , او لا مُرَكَّب ؟ تأتي مسألة الدور و التسلسل ايضا , هذا دليل من ادلَّتهم .

و دليل آخر أيضاً استدَلّوا به : الإنطلاق من النفس الإنسانية _ الإستدلال بالنفس الإنسانية ._ قالوا انّ هذه الاجسام : اجسام الناس كلّها متَّفقة في الجسمية .

_ الجسم ما هو ؟ الذي يكون قابلا . كما يقول الفلاسفة و المَناطِقَة . الجسم الذي يكون قابلاً للقسمة في ابعاده الثلاثة : في الطول _ و العرض _ و الإرتفاع _ الذي يكون قابل _ و إنْ كان هذا التعريف _ هذا التعريف هندسي قبل ان يكون فلسفي _ الجسم هو الذي _ الآن حينما علماء الهندسة يُعَرِّفون الاجسام او السطوح او الخطوط , الاجسام هي التي تكون قابلة للقسمة في ابعادها الثلاثة : في الطول _ و العرض _ و الإرتفاع .

_ أمّا السطوح : يعني هناك الهندسة المجسَّمَة التي تتناول دراسة الاجسام _ أجسام يعني هي القابلة للقسمة في الابعاد الثلاثة : في الطول _ و العرض _ و الإرتفاع _ و هناك الهندسة المستوية التي تتناول بحث المسائل المستوية السطوح يعني .

_ و السطح : هو الذي يكون قابلا للقسمة في بُعدَيْن _ يعني في الطول _ و العرض .

_ و الخط : هو الذي يكون قابلا للقسمة في بُعد واحد , خط الواصل بين نقطتَيْن , كان مستقيما أم لم يَكُن مستقيما _ قابل للقسمة في بعد واحد .

على أي حال : فيَنطلقون من هذه النفس الإنسانية و من هذه الاجسام _ يقولون : انّه هذه الاجسام متَّفقة في الجسمية في هذه الخاصية _ في قابلية التقسيم في ابعادها الثلاثة .

_ أمّا هذه الاجسام : نجد انّ هناك شيئ يُمَيِّزُها _ يعني فُلان الذي جسمُه الفلاني و فُلان الذي جسمُه الفلاني , زيد و بكر , الاجسام من جهة الجسمية متَّفقة لكن هناك ميزات موجودة _ هذه الميزات ليس راجعة للجسمية و إنّما هذه الميزات راجعة للنفس . و يدخلون في بحث انّه هذه الميزة التي كانت بِسَبب النفس في هذه الجسم جاءت من النفس أم من الجسم ؟ فَكان لِهذه الجسم خصوصية و لذلك الجسم خصوصية اخرى , فلا بد من مُرَجِّح _ لابد من مرجح لأنّ الترجيح هكذا من دون مرجح من دون ان يوجَد مُرَجِّح لا يمكن , هذا ايضا باطل من البديهيات الباطلة عندهم , فلا بد ان يكون من مُرَجِّح , فلا النفس مُرَجِّح و لا الجسم مُرَجِّح , لا بد ان يكون مُرَجِّح و المرَجِّح هو الله إذن , على أي حال قلت نحن لَسنا بِصَدد استقصاء كل المطالب و إلاّ هذا كلام يطول بالنتيجة و يحتاج إلى تفصيل و شرح .

_ الآن اصبحَتْ عندك صورة عن كلام الكلاميين .

_ و اصبحَتْ عندك صورة عن كلام الحُكَماء الطبيعيّين .

الفلاسفة ايضاً : نفس الإشكالات التي اشكَلوها على الكلاميين اشكَلوها على براهين الحكَماء الطبيعيين , لأنّهم انطَلَقوا من المخلوق , و مسألة البرهان ليس تاماً , بِحاجة إلى تَتمّة , و الطبيعيون ايضا ينظرون إلى دليلهم بِنَفس نظر الكلاميين لأنّهم ميَّزوا بين الخالق و المخلوق باعتبار انطلَقوا من أي شيء ؟ من المرَكَّب الذي هو المخلوق إلى البسيط , فالبرهان من البداية فرَّقَ بين المخلوق و الخالق , و كذلك بالنسبة للمتحَرِّك و الساكن ميز البرهان . على أي حال , هذه المسائل إذا ارَدنا ان ندخل في حواشيها فَفي حواشيها غَواشي كثيرة (في الحواشي غواشي) كما يقولون , في الحواشي غواشي كثيرة قد تُخرِجنا عن اصل المطلب .

_ يبقى عندنا المسلك الثالث و هو المسلك الفلسفي : مسلَك (الإلهيين) كما يُسَمّونه يعني الفلاسفة الإلهيين . الفلاسفة الإلهيين منهم مَن قال انّه اصلاً لا برهان على الله _ لا برهان على الله _ و سَمّوا هذا المسلك (بمسلَك الصِدّيقين) .

_ يعني هو هذا المعنى (يا مَنْ دَلَّ على ذاتهِ بِذاته , و تنَزَّهَ عن مُجانسَةِ مخلوقاته) .

_ أو المعنى الذي وردَ في دعاء ابي حمزة الثمالي رضوان الله تعالى عليه (بكَ عرَفتُكَ , و أنتَ دَلَلْتَني عليك , و لولا أنتَ لم ادرِ ما أنت) بكَ عرَفْتُكَ .

_ المعاني التي وردَتْ أيضاً في الروايات الشريفة انّه

{ اعرِفوا الله بالله , و اعرِفوا الرسولَ بالرسالة _ الروايات في هذا الباب كثيره _ و اعرِفوا اولي الامر بالعدلِ و الإحسان } روايات وردَتْ في احاديثنا , في كتُبنا الحديثية الشريفة كثيرة ربّما نتناول بعضا منها في الليلة الآتية إنْ شاء الله لكن بالنتيجة وصلَ كلامنا إلى مسلك الفلاسفة , إلى مسلك الإلهيين .

_ فَقُلت منهم مَن يقول : لا برهان على الله , هذه البراهين براهين ناقصة , و يدخل في بحث مسألة انّ البرهان لَمّي أو إنّي , و البرهان اللَمّي يوَلِّد اليقين او لا يوَلِّد اليقين ؟ و البرهان الإنّي يوَلِّد اليقين أو لا يوَلِّد اليقين ؟

_ البرهان الإنّي : الإستدلال بالمعلول على العلّة .

_ البرهان اللَمّي : الإستدلال بالعلّة على المعلول .

و لذلك في بعض الروايات انّه (اعرِفوا الخلقَ بالله , و اعرِفوا الله بالله) البرهان اللَمّي استدلال بالعلّة على المعلول , و البرهان الإنّي ننطلق من المعلول إلى العلّة . الفلاسفة يقولون : البرهان الإنّي لا يوَلِّد اليقين , على أي حال هذا البحث ليس موردُه هنا , لا بد ان تراجَع كتُب المنطق حينئذ , كتُب الفلاسفة في هذا الباب , لأنّه نحن لم نأتِ هنا لِدراسَة تمام المباحث الفلسفية لكن بالنتيجة يقولون هكذا : أنّ البرهان الإنّي و هو الإنطلاق _ قبل قليل قلت انّ إشكال الفلاسفة على الكلاميين ما هو ؟ انّهم انطلَقوا من

المخلوق إلى الخالق , الفلاسفة يُسَمّون هذا البرهان (برهان إنّي) بالمصطلح _ بالمصطلح الفلسفي _ بالمصطلح المعقولي _ يسمون البرهان _ إنطلاق من المخلوق إلى الخالق يقولون هذا برهان إني _ يأتون فيَقولون : هذا البرهان الإنّي بِنَظر الفلاسفة و المناطِقَة لا يوَلِّد يقينا , البرهان الذي يوَلِّد اليقين البرهان اللَمّي , حينما يكون الإنطلاق من العلّة إلى المعلول , لماذا ؟ باعتبار انّ المعلول _ باعتبار أن المعلول اولاً : لا يُمَثِّل تمام العلّة .

_ و لذلك الفلاسفة ماذا يقولون ؟

يقولون : المعلول حَدٌ ناقص للعلّة لأنّه يُمَثِّل العلّة بِوَجه من الوجوه , المعلول بالنتيجة يعني : هذه القدرات الموجودة عند المخلوق لا بد ان تكون عند الخالق لكن بِشَكل آخر , حينما يكون المخلوق عالِما _ الخالِق عالِم لكن علمُه يختلف بالمرّة لكن هذا مجرد يكشف كشف جزئي _ يقولون : أنّ المعلول حَدٌ ناقص للعلّة .

_ بِعبارة اخرى يقولون : يكشف عن العلّة بِوَجه من الوجوه . و من هنا لا يكون يقينياً حينئذٍ لا يكون البرهان الإنّي حينئذ يقينياً .

_ أمّا العلّة يقولون :

العله حَدٌ تام للمعلول _ العله حد تام و تكشف عن المعلول كشفاً تامّا , فيَكون السَير من العلّة إلى المعلول ماذا ؟ يعني البرهان اللَمّي . يكون حينئذٍ هذا البرهان يوَلِّد اليقين , و إنْ كان الفلاسفة ليس كلّهم مُتَّفقين على هذه القضية لأنّهم قالوا انّ هذا البرهان الذي تُسَمّونهُ (برهانا إنّياً) يختلف عن البرهان الإنّي الذي لا يوَلِّد اليقين , لأنّ البرهان الإنّي في نظر بعضهم على مراتب .

على أي حال : بالنتيجة هذه المتاهات الفلسفية و هذا الكلام طويل و عريض , انا ما اريد ان أُدخِلكَ في هذه المتاهات و نقضي الوقت في مثل هذه الإختلافات و هذه التشَعّبات في الآراء لكن بالنتيجة مقصودي أُبَيِّن لك صورة مختصرَة حتى تكون عندك

وضوح عن اقوال الكلاميين _ عن اقوال الفلاسفة _ شيء مختصَر و إلاّ ليس شيء مفَصّل . و إلاّ إذا ارَدنا ندخل في هذه المتاهات نحتاج إلى وقت طويل جدا في غاية من الطول حتى نتمكن من الإحاطة بِكُل هذه الجزئيات و الإحاطة بِكُل هذه التشعبّات .

_ فَقُلنا انّه قسم من الفلاسفة قالوا : اصلاً لا برهان على الله سبحانه و تعالى .

_ أمّا القسم الثاني _ القسم الثاني جاؤوا بِبَراهين :

منها براهين فلسفية و منها براهين غير فلسفية _ بالنسبة للبراهين غير الفلسفية : يعني كأن تكون كلامية _ كأنْ تكون وفقاً للمذاق الصوفي , نحن لا نرجع إليها , بالنتيجة هذه راجعة لابوابها لكنّنا نذكر أهم البراهين الفلسفية , يعني نذكر برهان او برهانَيْن من اهَم البراهين الفلسفية . إنْ شاء الله في الليلة الآتية لأنّ وقت الدرس انتهى .

قبل أن أختتم الدرس أحببت أن أنبه الأخوان _ جمله من الأخوان و لمرات عديده ألّحوا و إن كان أنا واقعاً ما عندي وقت الآن , لكن نزولاً عند رغبتهم وإلحاحهم الشديد أن يكون هناك درس في الأخلاق _ في علم الأخلاق , فأن شاء الله ليلة الجمعه , لكن من البداية أقول : يعني إذا كنت أنا موجود _ غالباً عندي سفر في النصف الثاني من أيام الأسبوع , إذا كنت أنا موجود في كل ليلة جمعه هنا في قم إن شاء الله في كل ليلة جمعه بعد الصلاة يعني مثل وقت هذا الدرس يكون درس في الأخلاق وبقية الدروس على رسلها , مجلس دعاء الندبه أيضا على رسله في صباح يوم الجمعه و درس كتاب الغيبه على رسله . لكن ليلة الجمعه إن شاء الله من الجمعة الأتيه هذا الاسبوع بحول الله نشرع في هذا الدرس , يعني في مثل هذا الوقت بعد الصلاة بمقدار _ بعد الآذان بمقدار نصف ساعه , ساعه إلا ربع , إن شاء الله , مثل هذا المقدار الذي تتمكنون من أداء الصلاة يكون درس الأخلاق , لكن بعض الجمع قد أسافر , انا أعلمكم قبل أن أسافر حتى لا يكون درس , يعني لا أعطي إلتزام الان أنه لا بد أن يكون في كل ليلة جمعه درس , إذا كنت موجود في قم , أحاول أن أبقى في قم ليالي الجمعه ف بعد الصلاة يكون الدرس

اسألُكم الدعاء جميعا و آخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالَمين

ملاحظة :

(1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فَيُرجى مُراعاة ذلك

(و نسألُكم الدعاء لِتَعجيل الفرَج)